أحكام العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين في ضوء الكتاب والسنة نماذج مختارة

د.رفعت عبورة*

د.عبد اللطيف هايل ثابت الحميري*

مستخلص البحث

هدف هذا البحث إلى إبراز الأحكام الشرعية المتعلقة بالعلاقات بين المسلمين وغير المسلمين في قضايا : ((الحب والدعاء والتحية)) في ضوء الكتاب والسنة .

وقد تحقق هذا الهدف من خلال : مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة : فتضمنت المقدمة التأصيل لوجود المشكلة التي تحددت في غلو بعض المسلمين في تعاملهم مع غير المسلمين ، وغياب الوسطية الإسلامية في تعاملهم معهم ، وتقصير بعض المسلمين في تبليغ دين الإسلام بطريقة سليمة وصحيحة مما أدى إلى الهجمة الشرسة من قبل غير المسلمين على المسلمين ، والتآمر على المسلمين في المحافل الدولية واتهامهم بالإرهاب ، مما لفت نظر الباحث إلى التصدي لهذه المشكلة من خلال اختيار عنوان هذا البحث لإبراز الأحكام الشرعية المتعلقة بالعلاقات بين المسلمين وغير المسلمين في قضايا ((الحب والدعاء والتحية)) ؛ لأن تلك القضايا يظهر من خلالها أهم أخلاقيات الإسلام وأخلاق الأنبياء في كيفية التعامل مع غير المسلمين لاستمالتهم في اعتناق الإسلام والذود عنه .

وقد تضمن المبحث الأول : التعريف بالحب لغة واصطلاحاً ، وحكم الحب بين المسلم والكافر على ضوء ما ورد في الكتاب والسنة ، وتضمن المبحث الثاني : حكم الدعاء لغير المسلمين بهدايتهم إلى الإسلام ، وتضمن المبحث الثالث : التعريف بالتحية ، وحكم رد التحية والسلام على غير المسلمين ، وحكم ابتدائهم بالتحية والسلام ... ، وتضمنت الخاتمة النتائج والتوصيات في ضوء تلك النتائج ، وكان من أهم تلك النتائج وأبرزها :

- جواز محبة غير المسلمين من ناحية القرابة والمصاهرة ، والتعامل معهم بأخلاقيات الإسلام من حيث الرفق بهم والنهي عن موالاتهم في محاربة الدين والاعتداء على المسلمين.
- جواز الدعاء لهم وليس عليهم ، وجواز ابتدائهم بالسلام والتحية ، ووجوب رد التحية عليهم بألفاظ التحية المتعارف عليها أو بأحسن منها .

• استاذان مشاركان في قسم القران الكريم وعومه كلية التربية جامعة صنعاء اليمن.

Abstract

This research aimed to highlighttheShari'ah rulings on the relations between Muslims and non-Muslims in matters of love, prayer (dua'a), and greeting in the light of the Qur'aan and Sunnah. This aim was achieved through an introduction, three sections, and a conclusion. The introduction presented the research problem originated from the exaggeration of some Muslims in dealing with non-Muslims, the absence of moderation and balance in dealing with them, and the failure of some Muslims to communicate the religion of Islam in a proper and correct manner. The matter that led to the vicious attack by non-Muslims on Muslims, and the conspiracy on Muslims in international forums and accusing them of terrorism. Thus the researcher tried to address this problem through choosing the title of this research to highlighttheShari'ah Rulings on the relations between Muslims and Non-Muslims in matters of love, prayer, and greeting, as these issues indicate the most important Islam morals and prophets' ethics when dealing with non-Muslims in order to attract them to embrace Islam and defend it.

The first section included the linguistic and conventional meanings of love and the rulings on love between a Muslim and a non-Muslim. The second section included the ruling on prayer for non-Muslims to be guided to Islam. The third section included the definition of greeting and the ruling on responding to the greeting of non-Muslims and starting to greet them. Finally, the conclusion included the results and recommendations. The results showed that it is permissible to love non-Muslims in terms of kinship and marriage and dealing with them with the morals of Islam in terms of companionship, and it is forbidden to give allegiance to non-Muslims to fight against religion and attack Muslims. Also it is permissible to pray for non-muslims but not against them, and to start greeting them. However, their greeting must be responded to with the usual words of salutations or better.

المقدمة

الحمد لله الذي أكمل لنا ديننا وأتم علينا نعمته ورضى لنا الإسلام دينا، والحمد لله الذي حفظ لنا القرآن فلا يطال بالزيادة والنقصان ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾(الحجر٩).

والصلاة والسلام على رسول الله القائل : (تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لايزيغ عنها إلا هالك)[١]ورضى الله عن الصحابة أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد : إذا نظرنا في واقع الأمة الإسلامية اليوم نرى أننا قد بعدنا في بعض الأمور التي ينبغي أن نسلكها مع الكفار ، وسبب ذلك أمور كثيرة ، أبرزها أمران :

أحدهما : عدم قيام المسلمين بالدعوة إلى الدين الإسلامي كما أمرهم الله .

وثانيهما : إعراض الكفار عن الدين وعداوتهم الشديدة للمسلمين بغير حق.

إن العداوة بين المسلمين والكفار ليست هي الأصل ، فأصل الدعوة إلىالإسلام هي الرحمة ، كما قال تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم :﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾(الأنبياء ـ ١٠٧)فالآية[٢]تفيد قصر موصوف على صفة ، أي ما أنت إلا رحمة للعالمين ، والعالم : كل ما سوى الله سبحانه وتعالى ، ويفهم عقلاً أن الرحمة لكل من يحتاج إليها ، كالإنس والجن والحيوانات وغيرها ، ومن المخلوقات منلا يحتاجإلى رحمة الرسول كالملائكة ، والجبال والبحار وغيرها، والأمة الإسلامية مطالبة بهذه الرحمة ، وأكبر رحمة للكفار هي دخولهم في الإسلام ، وكم قصر المسلمون في دعوة الكفار إلىالإسلام بالتي هي أحسن ؟

وما من شك أن أهل الكتاب عندهم الكثير من نصوص التوراة والإنجيل تأمرهم باتباع النبي الأمي محمد صلى الله عليه وسلم ، ولكنهم أعرضوا عن التأمل في النصوص التي عندهم وأعرضوا عن التأمل بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ، فهم أيضاً قصروا فيما يجب عليهم ، ومن خلال التقصير من الجانبين حصلت السبل المعوجة عن الصراط المستقيم ، مما أدى إلى وجود العداوة الشديدة بين الطرفين .

---

[١] - أخرجه ابنماجه في سننه : المقدمة (٤٤) ، وأحمد (١٢٦/٤).

[٢]- قصر موصوف على صفه ، أي : ما رسالتك إلا رحمة للعالمين .

ومن تأمل الكتاب والسنة سيجد أن الكثير من الناس سيظلون على غير الصراط المستقيم ، ولكن ذلك ليس فيه ذنب على المسلمين بعد قيام الحجه على الكافرين ، فلهم الحرية بما يريدون ، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، وما على الرسول إلا البلاغ المبين.

ومع ذلك نقول : من أين جاءتنا العداوة الشديدة من قبل النصارى والله يقول:﴿ {لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ }المائدة٨٢ . وقال سبحانه وتعالى : ﴿ {وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ }القصص٥٥ أليس ذلك العداء من النصارى هو سبب ابتعاد المسلمين عن دعوتهم ، واقتراب اليهود منهم وتضليلهم عن دينهم ؟

ولا شك أن تعامل كثير من المسلمين مع الكافرين لاسيما اليهود والنصارى بتلك الشدة والغلظة يتنافى مع الهدف الذي من أجله بعث الله الرسل رحمة للعالمين لا نقمة عليهم ، فقد كان هؤلاء الرسل يحملون الخير لأممهم مسلمين وكافرين ، ويدعون لهم بالهداية حرصاً على إسعادهم في الدنيا والآخرة ، ولم يكونوا يدعون عليهم إلا بعد أن يخبرهم الله بعدم إيمانهم .

المبحث الأول : حكم الحب بين المسلم والكافر وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف الحب لغة واصطلاحاً :

أولاً : الحب لغة :

قال الزبيدي (الحُبُّ) نقيض البغض ، والحُبّ : (الوِدَادُ) (والمحبّة ، كالحِبابِ ، بمعنى : المحُابة ، والموُادّة والحب . والحِّب – بالكسر – المحبوب ، والأنثى : حّبة ، وجمع الحِبّ ، أَحْبَابٌ وحِبَّاب بالكسر وحِبِبة – بالكسر – مُحرّكة ، وحُبُّ – بالضم – وهذه الأخيرة إما أنها جمع حبيب، أو انها اسم جمع ، ونقل عن الأزهري : يقال للحَبَيب : حُباب ، مخفف . وقال الليث : الِحبّة ، والحِبّ : بمنزلة الحَبيبة والحَبيب . وحكابن الأعرابي : أنا حِبيبكُم أي مُحبّكم [1].

---

[1] – تاج العروس من جواهر القاموس ٢١١/٢ وما بعدها (حَبَبَ) لمحمد مرضى الزبيدي ، مطابع الكويت ،ط(د . ت).

وقال ابن فارس : الحاء والباء : أصول ثلاثة : أحدها اللزوم والثبات . والثاني : الحبة من الشيء ذي الحب . والثالث وصف القصر ، والذي يهمنا من هذه الثلاثة : اللزوم والثبات . فالحُبّ والمَحبّة اشتقاقه:من أحبة إذا لزمة. والمحب : البعير الذي يحسر فيلزم مكانه[١].

ويستخلص من التعريف اللغوي :

١- الحب نقيض البغض .
٢- الحب : اللزوم والثبات على الحُب بحيث لايكون متقلباً يميناً وشمالاً شرقاً وغرباً كالسعفة تقلبها الرياح.

ثانياً : تعريف الحب اصطلاحاً :

قد عرفه العلماء بعدة تعريفات منها:

قال المناوي : (هو انجذاب النفس إلى الشيء الذي ترغب فيه)[٢]

وقال الكفوي : (الحب هو عبارة عن ميل الطبع في الشيء المُلَذ . فان تأكد الميل وقوي يسمى عشقاً) [٣].

وذكر ابن القيم في تعريف المحبة اصطلاحاً خمسا وعشرين تعريفاً وسأذكر منها ثلاثة [٤]:

١- قيل اتفاق مراد الحب ومراد المحبوب.
٢- وقيل إيثار مراد المحبوب على مراد المحب.
٣- وقيل : ميلك إلى المحبوب بكليتك ، ثم إيثارك له على نفسك وروحك ومالك ، ثم موافقتك له سراً وجهراً ، ثم علمك بتقصيرك في حبه.

ويظهر أن القول الثاني لتعاريف ابن القيم هو المتناسب لما جاء في الكتاب والسنة ، ومن ذلك قول الله تعالى :{قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا

---

١ – معجم مقاييس اللغة ٢٦/٢ لأبي الحسين احمد بن فارس ، طبع دار الكتب العلمية ايران.

٢ – التيسيربشرح الجامع الصغير : زين الدين عبدالرؤوف المناوي ،(١ / ٨١) ،مكتبة الإمام الشافعي (الرياض) ،طـ٣ (١٩٨٨م) ، انظر : التوقيف على مهمات التعاريف : ٨١/١ .

٣ – كتاب الكليات ١ / ٣٩٨ لأبي البقاء الكفوي، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت ، ١٩٩٨م

٤ – روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن قيم الجوزية ص ١٩ مطبعة الفجالة الجديدة – القاهرة ، ط، (د. ت)

وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ }التوبة٢٤

- وفي صحيح البخاري وغيره عن أبي عقيل – زهرة بن معبد – أنه سمع جده عبدالله بن هشام قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب ، فقال له عمر : يارسول الله لأنت أحب اليّ من كل شيء إلا من نفسي ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب اليك من نفسك) ، فقال عمر : فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : الآن يا عمر)[١]
- وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((فو الذي نفسي بيده لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده))[٢]، ومن خلال الآية والحديثين يتضح أن الحكم الشرعي بأن أي حب لايكون فوق حب الله ورسوله ، ولا يترك ما أمر الله به ورسوله لأجل مخلوق من الخلق مهما كان حبه .

المطلب الثاني : حكم الحب بين المسلم وغير المسلم على ضوء ماورد في القرآن والسنة :

لأشك أن الحب والمودة أمر فطري وطبيعي في الإنسان، وله أسباب متعددة منها :

- الوالد المسلم يحب ولده غير المسلم بطبيعة الأبوة .
- والولد المسلم يحب أباه غير المسلم ؛لأنه أبوه.
- والأخ المسلم يحب أخاه غير المسلم.
- والرجل المسلم إذا تزوج كتابية أحبها وأحب كل أقاربها ، ويعد الرسول صلى الله عليه وسلم قدوتنا في ذلك، وقد كان يحب عمه أبا طالب حباً كثيراً ،لأن الله أرسله الله رحمة للعالمين حتى الكافرين ، ولكن تجد بجانب هذه المحبة والرحمة آيات وردت تنهى عن حب الكافرين وودهم وموالاتهم ، وعلى هذا ينبغي أن نسلك سبيل التوفيق في الأدلة التي ظاهرها التعارض ، وهي في حقيقة الأمر

---

١ – صحيح البخاري كتاب الإيمان والنذور (٨٣) باب (٣) حديث رقم (٦٦٣٢) ص ١٣٤٣ .

٢ – صحيح البخاري كتاب الإيمان (٢) باب (٨) حديث رقم (١٤) ص ١٦.

ليس فيها تعارض ولا تناقض ، فمحبة الله ورسوله ودينه فوق كل محبة .

فالمسلم يحب ولده الكافر بعاطفة الأبوة ، ويبغضه لكفره ، والابن يحب أباه الكافر ويطيعه فيما لايخالف شرع الله ، والمسلم يكون مجاهداً في سبيل الله فيجد أقرب الأقرباء إليه يقاتل مع الكفار ، فيحرص كل الحرص على أن يكون هو قاتله ، فلا يأخذه في الله لومة لائم ، بل يعتبر المسلم قتله لقربية وهو في صفوف الكفار مما يتقرب به إلى الله .

والله سبحانه وتعالي جعل من آياته : الرحمة والمودة بين الزوجين ، وجعل كلا منهما لباساً للآخر ، وجعل كلا منهما سكناً للآخر ، وجعل الحب والمودة بين الأصهار {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاء بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً }الفرقان٥٤، والأصهار قد يكونون من غير المسلمين، وهذا يعني أن هناك حقوقاً تشمل الزوجة المسلمة والزوجة اليهودية أو النصرانية ؛لذا نجد الزوج المسلم يبغض الكفر في زوجته ، ويسعى بكل ما يستطيع لإدخالها في الإسلام، ولايفرط في حقوقها الأخرى مع بقائها على كفرها ، بل مايبيح لها دينها يجب أن يوفره لها ؛لأنه قد رضيها زوجة على الدين الذي هي عليه .

وفي اعتقادنا أن هذا الموضوع مهم والمسلمون يقفون فيه بين طرفي نقيض : مفرط ومتشدد ، فالمفرطون لايبالون في تعاملهم مع غير المسلمين فيما يجوز ومالا يجوز ، والمتشددون لايرون إلا البغض والعداء ، والمنابذة ونحو ذلك ، وما لحبهم ومودتهم من سبيل ، والدين الإسلامي وسط بين الأمرين ، لذلك سنحاول أن نفصل في الموضوع والله الهادي إلى سواء السبيل ، وذلك على النحو الآتي :

أولاً : النهي عن موالاة الكافرين ومحبتهم ومودتهم :

وسنورد على ذلك أدلة على النحو الآتي :

- قال تعالي ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ آبَاءكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاء إَنِ اسْتَحَبُّواْ الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}التوبة٢٣
- وقال تعالى : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا

عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }المجادلة٢٢فهذه الآيات وغيرها تتضمن الآتي :

١- النهي عن موالاة الكافرين مهما كانت قرابتهم .
٢- النهي عن تقديم محبة الأقرباء والأموال والتجارة على محبة الله ورسوله والجهاد في سبيلة.
٣- وصف من يتوالى الكافرين أو يقدم محبتهم على محبة الله ورسوله بالظالمين والفاسقين والضالين عن سواء السبيل .
٤- التهديد والوعيد لمن فعل ذلك بالعذاب الشديد في الدنيا والآخرة .
٥- النهي عن مودة الكافرين .
٦- وصف الموالين لهم بالضلال عن سواء السبيل .
٧- الأمر للمؤمنين بإظهار العداوة والبغضاء للكفار حتى يؤمنوا بالله وحده.
٨- أمر الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بجهاد الكفار والمنافقين والتغليظ عليهم .
٩- وعد المؤمنين المطيعين لله ورسوله في عملهم بما أمرهم الله ورسوله بالثواب الجزيل في الدنيا والآخرة.
١٠- إن فعل المسلمون ما أمروا به فهم المؤمنون حقاً ، وإن لم يفعلوا ذلك فليسوا من المؤمنين ، بل هم ظالمون وفاسقون وضلال عن السبيل المستقيم ،وما من شك أن المسلمين سيقفون حيث أمرهم الله ، ولا محبة ولامودة ولاكرامة لمن حارب الله ورسوله والمؤمنين .

ثانياً : جواز محبة الكفار ومودتهم :

وسنورد في ذلك بعض الأدلة على النحو الآتي :

١- نوح عليه السلام مكث يدعو قومه إلى التوحيد ألف سنة إلا خمسين عاماً ، وهو صابر محتسب يدعو قومه ليلاً ونهاراً وسراً وجهراً ، ولم يدع عليهم ، وبعد أن أوحى الله إليه بقوله تعالى {وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ }هود٣٦، بعد أن أوحى الله بهذا الأمر : دعا على قومه بالهلاك ؛ لأن بقاءهم فيه مضرة ولا نفع فيهم ، قال الله تعالى {إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً }نوح٢٧ ولما كان عليه السلام قد وجد منهم الأذى والتعنت مع طول السنين ، قال الله تعالى {كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ }القمر٩

إذاً الله أخبره أنه لن يؤمن أحد من قومة إلا من قد آمن ، لذا نجد نوحاً دعا عليهم بالهلاك ،وشكا إلى ربه أنه مغلوب من قومة ، وطلب منه أن ينصره ، وكان ابن نوح من الكافرين وقد أخبره الله أنه لن يؤمن ،ودعا نوح على جميع الكافرين ، وطلب من الله النصر عليهم وعندما تفجرت الأرض عيوناً بالماء ، وفتحت أبواب السماء بماء منهمر ، واشتد الكرب على الكافرين : أخذت عاطفة الأبوة نوحاً وقال :﴿يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَاتَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ ورفض الابن هذا النداء ﴿وقَالَ سَـَٔاوِيٓ إلىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ﴾ وكان نوح يعلم أنه لن يعصمه الجبل من الماء ﴿قَالَ لَاعَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ﴾ ثم نوح مازال يحاول إنجاء ابنه فنادى ربه ﴿وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾ فرد الله عليه ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥلَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾(هود: ٤٢-٤٦) .

فهذه القصة تدل دلالة واضحة على حب نوح لابنه ومحاولته لإنجائة من الغرق مع كل ماسبق ، ولم يعب الله عليه حب ابنه ؛ لأنه أمر فطري في الإنسان وغيره من الحيوانات ، وإنما رد عليه بأنه عمل غير صالح ؛ أي هو من الكافرين الذين دعا عليهم نوح ،كما وردفي سورة هود الآيات (٤١ - ٤٧).

٢- حب رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه أبي طالب ومودته لقرابته ،كما قال تعالى : ﴿إِنَّكَ لَاتَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾(القصص : ٥٦) . حيث أجمع جمهور العلماء على أن هذه الآية نزلت في أبي طالب ،فقد أخرج مسلم في صحيحة عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه عند موته : (قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة)) فأبي ، فأنزل الله ﴿إِنَّكَ لَاتَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾(١)فهذا يعني أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يحب عمه أبا طالب لعدد من الأسباب منها :

١- أنه عمه أخو أبيه ، فهو يحبه لقرابة النسب ، والعم بمنزلة الأب .

١- صحيح مسلم ١ / ٢١٦.

٢- كان يعطف عليه ويكرمه منذ الصغر ، وهو من قام بتربيته لفقد أبويه وهو صغير .
٣- لما صدع الرسول صلى الله عليه وسلم بالدعوة تألب عليه المشركون وأرادوا إيذاءه بل وقتله ، لكن عمه وقف معه ، وصد عنه الكثير من إيذائهم .
٤- سمى العام الذي مات فيه عمه وزوجه خديجة بعام الحزن ، لحزن الرسول صلى الله عليم وسلم والمسلمين على موت أبي طالب وزوجه خديجة .

والله سبحانه وتعالى لم يعب عليه ذلك الحب ولا الحزن ، وإنما أخبره أن الهداية بيد الله وهو سبحانه وتعالى يعلم بمن يقبل تلك الهداية ومن يرفضها ، والهداية من القدر الكوني الذي لايعلمه إلا الله سبحانه وتعالى ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يجل عمه العباس ويحبه وهو كافر ، بل كان عليه الصلاة والسلام رحمة ورأفة لجميع الناس من المسلمين والكفار ومن ذلك :

أ- ذهابه إلى الطائف وما لقية من أهل الطائف من أذى ، ومع ذلك لم يدع عليهم [١].
ب- طلب المسلمون منه أن يدعو على ثقيف فقال : ((اللهم اهد ثقيفا))[٢] .
ج- طلب المسلمون منه أن يدعو على دوس فقال : ((اللهم اهد دوسا وات بهم))[٣] .

١- انظر :الوفاء بأحوال المصطفى لعبدالرحمن بن الجوزي ١ / ٢١١ ومابعدها .

٢- مسندأحمد : ٢٣/٥ برقم (١٤٧٠٢) ، ط الرسالة ، قال الارنووط عنه اسناده قوي على شرط مسلم ، وأخرجه ابن عدي في الكامل : ١/٣١٢ من طريق محمد بن بكار بن الريان عن جابر ... قال : حسن صحيح تريب وأخرجه رسلان ابن ابي شيبة ١٢/٢٠١ و ١٤/٥٠٨ عن طريق عبد الوهاب الثقفي ..... عن ابي الزبير ، سنن الترمذي : ٧٢٩/٥ برقم (٢٩٤٢) ، تحقيق شاكر عن جابر وهذا حديث حسن غريب ، حكم الألباني ضعيف وفي الصفحة نفسها برقم (٢٩٤٣).

٣- صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير (٥٦) باب (١٠٠) حديث (٢٩٣٧) ص ٥٩٦.

وقد أمر الله سبحانه وتعالى المسلم بالإحسان إلى الوالدين الكافرين وخفض الجناح لهما والقول بالمعروف ، والقول الكريم ، والدعاء لهما في حياتهما ، و في حالة أمره بالأشراك بالله فقد قال الله تعالى ﴿ {وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ }العنكبوت٨ ،وهذه بعض الأدلة على ذلك [1]:

- قال تعالى : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ﴾(الاسراء :٢٣).
- قال الشنقيطي رحمه الله : ((أمر جل وعلا في هذه الآية الكريمة بإخلاص العبادة له وحده وقرن بذلك الأمر بالإحسان إلى الوالدين وجعل بر الوالدين مقروناً بعبادته وحده جل وعلا المذكور في هذه الآيةوفي آيات أخر ، كقوله في سورة النساء ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَاتُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾(النسآء:٣٦) .
- وقوله في سورة البقرة : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾(البقرة : ٨٣) .
- وقولهي سورة لقمان : ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ﴾(لقمان: ١٤)
- وبين في موضع آخر أن برهما لازم ولو كانا مشركين داعيين إلى شركهما ، كقوله في لقمان : ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَاۖ وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًاۖ﴾(لقمان:١٥)
- وقوله في سورة العنكبوت : ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًاۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآۚ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(العنكبوت: ٨) .
- وذكر جل وعلا في هذه الآيات بر الوالدين مقروناً بتوحيده جل وعلا وفي عبادته ، يدل على شدة وتأكيد وجوب بر الوالدين ، وقوله :﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ معناه : أمر وألزم وأوجب ووصى ألا تعبدوا إلا إياه.

ومما سبق من العداوة والبغضاء وعدم الموالاة وغيره تتضح أمور أهمها :

١- أضواء البيان ٣ / ٤٩٧.

١- محبة الكافر ومودته لقرابته أو زوجه أو مناصرته على الحق ونحوذلك جائز شرعاً .
٢- لايحب الكافر لكفرة ، لأنه من أحب الكافر لكفره فهو كافر ، ومن أحب الفاسق لفسقة فهو فاسق .
٣- محبة الكافر لا يجوز أن تقدم على ما أمر الله به ورسوله فلا يمنع قتال الكفار الأقارب إذا كانوا من المقاتلين ، ولايطاع قريب ولا غيره في معصية الخالق .
٤- القيام بما يجب للوالدين مأمور به شرعاً ولوكانا كافرين .
٥- الرحمة بالكافرين هي مهمة الرسل وأتباعهم ، ومن أعظم الرحمة بالكافرين هدايتهم إلىالإسلام، والأقربون أولى بالمعروف ، كما قال تعالى : ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾(الشورى : ٢٣) ، ومعنى الآية :

- تودوني لقرابتي منكم .
- أو تودوا قرابتي .
- وقيل : الاستثناء منقطع والمعنى : لا أسألكم أجرا قط ، ولكني أسألكم المودة ، وفي القربي حال منها ، أي المودة ثابتة في ذوي القربي متمكنة في أهلها ، أو في القرابة ومن أجلها .[1]
- وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما : ﴿إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾أي إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة ......[2]، وفي كل الأقوال السابقة دلالة على أن القرابة لها من الحقوق ماليس لغيرها .

المبحث الثاني : حكم الدعاء لغير المسلمين بهدايتهم إلىالإسلام، وحكم الدعاء عليهم ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : حكم الدعاء لهم بهدايتهم إلىالإسلام .

المطلب الثاني : حكم الدعاء عليهم .

وتفصيل ذلك فيما يأتي :

المطلب الأول : حكم الدعاء لهم بهدايتهم إلىالإسلام :

١– انظرهذه الأقوال في تفسيرالبيضاوي ٢ / ٣٦٢.

٢– انظر : الجامع الصحيح المختصر المسمى(صحيح البخاري) : محمد بن إسماعيل أبوعبدالله البخاري الجعفي : ١٨١٩/٤ برقم (٤٥٤١) ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا ، دارابن كثير(اليمامة – بيروت) ، ط (١٤٠٧ – ١٩٨٧) .

إن أكبر نعمة للكفار هو هدايتهم إلىالإسلام ، وهداية الكفار إلىالإسلام لها أسباب متعددة ، ومنها الدعاء لهم بأن يوفقهم الله إلى الدخول في الإسلام ، ومن وفق من المسلمين بهداية كافر إلىالإسلام فله أجر كبير ، والأنبياء عليهم الصلاة والسلام هذه مهمتهم ، وهذه دعوتهم ، لأن رسالتهم رحمة لمن أرسلوا إليهم . كما قال تعالى عن رسوله محمد صلى الله عليه وسلم : ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾(الانبياء : ١٠٧) .

أي تسلك السبل التي يقنع بها الكافر للدخول في الإسلام، ومعلوم أن الله يستجيب دعاء الداعين إذا توفرت الشروط للاستجابة، والدعاء للكافرين سبيل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، ومن ذلك:

أولاً : استغفار إبراهيم عليه السلام لأبيه :كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا﴾(مريم :٤٧) . أي : لعله يوفقك للتوبة والإيمان، قال البيضاوي : (فإن حقيقة الاستغفار للكافر استدعاء التوفيق لما يوجب مغفرته)[(١)] .

١. وقال سبحانه عن إبراهيم : ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ﴾(إبراهيم: ٤١)
٢. وقال عنه أيضاً : ﴿وَٱغۡفِرۡ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ وَلَا تُخۡزِنِي يَوۡمَ يُبۡعَثُونَ﴾(الشعراء: ٨٦-٨٧).
٣. وقال تعالى : ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾(التوبة :١١٣) .

و واضح من الآية أنه لايجوز أن يدعى للكافر بالتوفيق إلىالإسلام إذا تبين أنه من أصحاب الجحيم ، ومفهوم الآية أنه يجوز الاستغفار له إذا لم يتبين أنه من أصحاب الجحيم .

وإذا كان الأمر كذلك : فمتى يتبين ومتى لم يتبين ؟

والجواب : بالنسبة للرسل عليهم الصلاة والسلام يمكن أن يتبين لهم الأمر بعدم إيمان رجل أو أكثر عن طريق الوحي ، كما قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام : ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ﴾(التوبة: ١١٤) ، ولا شك أن إبراهيم لم يتبين له ذلك إلا عن طريق الوحي .

١- تفسيرالبيضاوي ٢ / ٣٣ .

١. ومن ذلك قصة نوح عليه السلام ، مكث يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين عاما ، ولم يدع على قومه إلا بعد أن أوحى الله إليه بقوله : ﴿وَأُوحِيَ إِلىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾(هود : ٣٦).

٢. ومن ذلك ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم بوحي من ربه عن أبي لهب كما جاء في قوله تعالى عن أبي لهب : ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ سَيَصۡلَىٰ نَارٗا ذَاتَ لَهَبٖ وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۭ﴾، بل عدت هذه السورة من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم ، حيث مات أبو لهب كافراً ، وهذا من الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم .

٣. ويمكن ألايوحى للرسول صلى الله عليه وسلم بشيء عن رجل أو أكثر فلا يتبين له الأمر إلا بعد الموت ، من كونه يموت كافراً أو مسلماً .

٤. أما بالنسبة للمسلمين بعد موت الرسول صلى الله عليه وسلم فلا يعلمون عن أحد من الناس هل سيموت كافراً أو مسلماً والعمل بالخواتيم.

ومن خلال ما سبق يتبين أن الدعاء بالهداية إلى الإسلام لغير المسلمين جائز شرعاً بل هو سبيل دعوة الرسل وأتباعهم ، ومن ذلك ما ورد في السنة :

١. أخرج البخاري في صحيحهفي باب الدعاء للمشركين ليتألفهم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قدم طفيل بن عمرو الدوسي فقال : يارسول الله إن دوسا عصت وأبت فادع الله عليها ، فقيل : هلكت دوس . قال ((اللهم اهد دوساً وآت بهم)) (١) ، قال العيني : أي هذا الباب في بيان دعاء النبي صلى الله عليه وسلم للمشركين بأن الله يهديهم إلى دين الإسلام ، ثم قال : قال الكرماني : هم طلبوا الدعاء عليهم ورسول الله صلى الله

١- صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير (٥٦) باب (١٠٠) حديث (٢٩٣٧) ص ٥٩٦.

عليه وسلم دعا لهم وذلك من كمال خلقه العظيم ورحمته على العالمين [١].

٢. وفي الصحيحين عن عبدالله بن عمر قال : كأني أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي نبياً من الأنبياء ضربه قومه ، وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول : (اللهم اغفر لقومي فإنهم لايعلمون)[٢] .

المطلب الثاني : حكم الدعاء على الكافرين :

من خلال ماسبق من أدلة الكتاب والسنة ، وأن إرسال الرسل هو من أعظم الرحمة بالناس ، وأن الرسل عليهم الصلاة والسلام كانوا يصبرون ويتحملون مايجدونه من أممهم رجاء هدايتهم إلى دين الله ، وإسعادهم في الدنيا والآخرة، علماً بأن الرسل عليهم الصلاة والسلام ما كانوا يدعون على أقوامهم إلا في حالات معينة ومن هذه الحالات:

اولا : إبراهيم عليه السلام :

فقد نادى أباه بألطف العبارات ، ورد أبوه عليه بأقسى العبارات كما جاء في سورة مريم في قوله تعالى {يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَن فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيّاً }مريم٤٥ والأب من عادته وطبعه العطف والرحمة بولده ، لكن آزر آثر الغلظة والشدة في رده على الابن الصالح الطائع المبارك ، فلم يقابل كلام (يابني) أونحوها ، بل قال : {قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْراهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيّاً }مريم٤٦ ، وقوله (قال) استئناف بياني مبني على سؤال نشأ من صدر الكلام ، كأنه قيل : فماذا قال أبوه عندما سمع منه عليه السلام هذه النصائح الواجبة القبول ؟ ، فقيل : قال مصّرا على عناده ﴿أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ﴾أي معرض ومنصرف أنت عنها ؟ بتوجيه الإنكار إلى نفس الرغبة مع ضرب من التعجب ، كأن الرغبة عنها مما لايصدر عن العاقل ، فضلا عن ترغيب الغير فيها ،وقوله ﴿لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ﴾تهديد وتحذير عما كان عليه من العظة والتذكير ، ومعنى﴿لَأَرۡجُمَنَّكَۖ﴾ فيه قولان :

١- عمدة القاري ١٤ / ٢٠٧.

٢- صحيح البخاري كتاب استتابة المرتدين (٨٨) باب (٥) حديث (٦٩٢٩) ومسلم كتاب الجهاد والسير (٣٢) باب (٣٨) حديث (٤٦٤٦) ص ٧٦٥.

١- لأرجمنك بالحجارة حتى الموت .
٢- لأرجمنك أي لأشتمنك باللسان .

- قوله ﴿وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ﴾ أي ابتعد عني زمناً طويلا ، مأخوذ من الملوين : وهما الليل والنهار .
- قوله﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا﴾(مريم: ٤٧) قوله﴿ قَالَ﴾ استئناف ناشئ عن سؤال مقدر كما سلف ، وقوله ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ﴾ فيه قولان :

١- توديع ومتاركة على طريقة مقابلة السيئة بالحسنة أي لا أصيبك بمكروه بعد ولا أشافهك بما يؤذيك ، ولكن﴿سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ﴾؛ أي أدعوه بأن يوفقك للتوبة ويهديك إلى الإيمان .
٢- ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ﴾هي تحية مفارق ، وجوزوا تحية الكافر وأن يبدأ بالسلام ، والأول قول الجمهور .

والاستغفار للكافر والدعاء له بالهداية جائز شرعاً بأمرين :

١- ألا يتبين أنه سيستمر على كفره ويموت كافرا .
٢- ألا يكون ذلك بعد موته كافرا .

- والشرط الأول : يتحقق للأنبياء بأن يخبرهم الله بعدم الإيمان .
- والثاني : يعرف بموت الإنسان كافراً (١).

وانظر إلى حوار إبراهيم عليه السلام كيف حاور قومه بطريق الحكمة والحجة التي يقطع بها مايتمسك به المبطلون ، وبطريقة لايجرح بها شعور المخالفين، بل يتركهم يستمعون إليه في كل ما يقول ، ثم يبطل ما هم عليه بالحجج العقلية والشرعية ، ولا يجدون جوابا عليه ، وصدق الله القائل : {وَحَآجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلاَ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلاَّ أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئاً وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ }الأنعام٨٠

تأمل القصة والحوار الذي دار مع قومه من بدايتها إلى نهايتها في سورة الأنعام الآيات من (٧٤ – ٩٠) وكرر النظر وأعد النظر والتفكر ، وما الطريق الذي سلكه ،فهو لم يسبهم ، ولم يجهلهم فضلاً عن أن يدعو عليهم ، بل أقام عليهم الحجة بكل أدب ، وبكل برهان ، وبكل رفق وإحسان ، وكذلك فعل مع قومه في كل قصة من قصص القرآن .

١_ تفسيرالآيتين (٤٦ ، ٤٧) مأخوذ من المحرر الوجيز في تفسيرالكتاب العزيز لأبن عطية ٤ / ١٧ ، ١٨ وإرشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود ٣ / ٢٦٨.

ثانيا: محمد صلى الله عليه وسلم :

وقد أمره الله سبحانه وتعالى أن يقتدي في سبيل الدعوة طريق من سبقه من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ،فقد ذكر الله سبحانه وتعالى الأنبياء في سورة الأنعام : ١- إبراهيم ، ٢ –إسحاق ، ٣- يعقوب ، ٤ – نوح ، ٥- داؤود ، ٦- سليمان ، ٧- أيوب ، ٨- يوسف ، ٩- موسى ، ١٠- هارون ، ١١- زكريا ، ١٢- يحيى ، ١٣- عيسى ، ١٤- إلياس ، ١٥- اسماعيل ، ١٦- اليسع ، ١٧- يونس ، ١٨- لوط ، ثم خاطب الله رسوله بعد أن ذكر هؤلاء الأنبياء المهتدين فقال :﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ﴾(الأنعام: ٩٠).

فهل كان لمحمد صلى الله عليه وسلم أن يتبع إلا طريقهم وهو خلقه القرآن يدور معه حيث دار ؟ نعم : فلا أمر إلا وهو أول من يطبقه، ولا نهي إلا وينتهي عنه ، ولا خلق عظيم إلا وهو متصف به ، ومهما وصفه الواصفون فلن يصلوا إلى شيء مما وصفه الله به :﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ﴾(القلم: ٤) ، وهذه بعض النماذج لهديه وكرمه وحسن خلقة مع أعدائه :

١- قدم الطفيل بن عمرو الدوسي وأصحابه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يارسول الله إن دوساً عصت وأبت فادع الله عليها ،فقيل : هلكت دوس ، فقال : ((اللهم اهدِ دوساً وائت بهم))[١].

قال العيني : قال الكرماني : هم طلبوا الدعاء عليهم ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه لهم ، وذلك من كمال خلقه العظيم ، ورحمته على العالمين [٢].

٢- وفي الصحيحين عن عبدالله بن عمر قال : كأني أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي نبيا ضربه قومه ، وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول : ((اللهم اغفر لقومي فإنهم لايعلمون))[٣] .

١- صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير (٥٦) باب (١٠٠) حديث (٢٩٣٧) ص ٥٩٦ عن أبي هريرة .

٢- عمدة القاري ١٤ / ٢٠٧.

٣- صحيح البخاري كتاب المرتدين (٨٨) باب (٥) حديثرقم (٦٩٢٩) ومسلم كتاب الجهاد والسير (٣٢) باب (٣٨) حديث (٤٦٤٦)..

٣- الرسل عليهم الصلاة والسلام هم من البشر وأحيانا يدعون على أقوامهم عند تعرضهم للأذى ، ولكن الله لايقرهم على خطئهم ، وينزل الوحي بما يسدد أمرهم إلى الصواب .

أخرج مسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم أحد ، وشج في رأسه ، فجعل يسلت الدم عن وجهه ، ويقول : (كيف يفلح قوم شجوا نبيهم ، وكسروا رباعيته ، وهو يدعوهم إلى الله ، فأنزل الله عز وجل ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾(آل عمران :١٢٨)[١].

قال السيوطي : روى أحمد والبخاري عن ابن عمر : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم العن فلاناً ، اللهم العن الحارث بن هشام ، اللهم العن سهيل بن عمرو ، اللهم العن صفوان بن أمية ، فنزلت هذه الآية ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾، فتيب عليهم كلهم [٢].

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على أحياء من العرب : اللهم العن رعلا وذكوان وعصية ، حتى أنزل الله عليه﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾.

قال السيوطي : وطريف الجمع أن الآية تأخرت قليلاً عن غزوة أحد ،وقد ذكر ذلك الحافظ ابن حجر[٣].

المبحث الثالث : حكم رد التحية والسلام على غير المسلمين وحكم ابتدائهم بالتحية والسلام ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : معنى التحية والسلام لغة وشرعاً .

المطلب الثاني : حكم رد التحية والسلام على غير المسلمين .

١- صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير (٣٢) باب (٣ ٨) حديث رقم (٤٦٤٥) ص ٧٦٥.

٢- لباب النقول في أسباب النزول صـ ٥٧ وانظرصحيح البخاري كتاب المغازي (٦٤) حديثرقم (٤٠٦٩ ، ٤٠٧٠) باب ٢١، ٢٢ ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾[آل عمران : ١٢٨]،باب الدعاء على المشركين (٥٨) ، عن ابن عمر موقوفاً .

٣- لباب النقول ص ٥٧.

المطلب الثالث : حكم ابتداء غير المسلمين بالتحية والسلام .

المطلب الأول : معنى التحية والسلام لغة وشرعاً ومعانيها في القرآن الكريم:

أولاً : التحية لغة وشرعاً :

١. **التحية لغة :** أصل التحية من الحياة : وهو ضد الموت ، والتحية أن يقال : حياك الله ، أي جعل لك حياة ، وذلك أخبار ، ثم جعل ذلك دعاء تحية لكون جميعه غير خارج عن حصول الحياة [١]. قال الفخر الرازي : (اعلم أن عادة العرب قبل الإسلام أنه إذا لقي بعضهم بعضا قالوا : حياك الله ، واشتقاقه من الحياة ، كأنه يدعو له بالحياة ، فكانت التحية عندهم عبارة عن قول بعضهم لبعض : حياك الله ، فلما جاء الإسلام أبدل ذلك بالسلام فجعلوا التحية اسما للسلام ، قال تعالى : ﴿تَحِيَّتُهُمۡ يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُۥ سَلَٰمٞ﴾(الأحزاب :٤٤) [٢] .

٢. **التحية شرعاً هي :** اسم من أسماء الله ؛ لأنه لا يلحقه نقص ، ولا يدركه آفة الخلق[٣] . كما في قوله تعالى : ﴿ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ﴾(الحشر :٢٣) . ويروي البخاري عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : إذا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة ، قلنا : السلام على الله من عباده ، السلام على فلان وفلان ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (لا تقولوا السلام على الله ، فإن الله هو السلام ، ولكن قولوا : التحيات لله ، والصلوات والطيبات ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين

١- انظرمفردات القرآن للراغب الأصفهاني ص ١٤٠ ومعجم مقاييس اللغة ٢ / ١٢٢ (حيّ).

٢- تفسيرالفخرالرازي ١٠ / ٢٠٩ عند تفسيرالآية – ٨٦ – من سورة النساء.

٣- أحكام القرآن لآبن العربي ١ / ٤٦٧ .

، فإنكم إذا قلتم أصاب كل عبد في السماء ، أو بين السماء والأرض ....)[١]

٣. التحية هي السلام المعروف بين الناس (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) كما قال تعالى﴿تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾(النور:٢٤)،وقال عبدالكريم زيدان : (والسلام على أهل هذه البيوت وهو قول الداخل (السلام عليكم ورحمة الله) هو معنى قوله تعالى :﴿تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾[٢].

٤. قال الشوكاني‌ عند قوله تعالى﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾(النساء :٨٦) ، قال : أصل التحية الدعاء بالحياة ، والتحية : السلام ، وهذا المعنى المراد هنا[٣] .

٥. وورد في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((خلق الله آدم على صورته ، طوله ستون ذراعاً ، فلما خلقه قال : اذهب فسلم على أولئك النفر من الملائكة جلوس ، فاستمع ما يحيونك ، فإنها تحيتك وتحية ذريتك ، فقال : السلام عليكم ، فقالوا : السلام عليك ورحمة الله ، فزادوه : ورحمة الله ، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم ، فلم يزل الخلق ينقص بعد حتى الآن)[٤].

ثانياً : السلام لغة وشرعاً :

أ- **السلام لغة** : مادة (سَلِم) ومشتقاتها وردت في اللغة لأكثر من عشرين معنى ومنها :

١- كتاب الأذان (١٠) باب التشهد (١٥٠) حديث (٨٣٥) .

٢- المفصل في أحكام المرأة ٣ / ١٢ من الفقرتين (٢٩٤٣ ، ٢٩٤٤) مؤسسة بيروت ط (١) ١٤١٣ هـ ١٩٩٣م.

٣- فتح القدير ١ / ٥١٩.

٤- صحيح البخاري كتاب الاستئذان (٧٩) باب بدء السلام حديث رقم (٦٢٢٧) .

١- الصحة والعافية ، وأن يسلم الإنسان من العاهة والأذى وهذا معظم بابه ، كما قاله ابن فارس [١].
٢- اسم من أسماء الله تعالى .
٣- والسِّلم– بالكسر – السلام . اي : السلام عليكم ورحمة الله .
قيل : وقفنا فقلنا إيْه سِلْم فسلَّمت : فما كان إلا أومأت بالحواجب[٢] .
٤- التسليم : السلام . اي السلام عليكم ورحمة الله .
٥- وأسلم : أي دخل في الإسلام . وهو من الانقياد .
٦- والمسالمة : المصالحة .
٧- والتسليم : بذل الرضا في الحكم ، ومنه قوله تعالى : ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَايُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾(النساء : ٦٥) .
٨- والسَّلم – بالتحريك – السَّلف . لأنه مال أسلم ، ولم يمتنع من إعطائه.
٩- والسُّلم : واحد السلالم التي يرتقي عليها ، لأن الطالع عليه والنازل يرجى له السلامة.
١٠- وأسلمه : خذله[٣].

ب- السلام شرعاً :

أصل السلام شرعاً هو : ماروواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (خلق الله آدم على صورته ، وطوله ستون ذراعاً ، فلما خلقه قال : اذهب فسلم على أولئك النفر من الملائكة جلوس ...) الحديث ، وهو ما ذكرته في تعريف التحية شرعاُ . وكل ما ذكر في معنى التحية شرعاً ؛ لأن التحية شرعاً هي السلام وقال النووي : وأما معنى السلام فقيل : هو اسم الله تعالى فقوله : السلام عليك أي : اسم السلام عليك ، ومعناه : اسم الله عليك ، أي أنت في حفظه ، كما يقال : الله معك ، والله

١- معجم مقاييس اللغة ٣ / ٩٠ (سلم).

٢- الصحاح للجوهري ٥ / ١٩٥١ ولم ينسب البيت إلى قائل معين .

٣- هذه المعاني وغيرها وردت في المرجعين السابقين .

يصحبك ، وقيل السلام بمعنى السلامة ، أي السلامة ملازمة لك [١] .

المطلب الثاني : حكم رد التحية والسلام على غير المسلمين .

أولاً – الأدلة من كتاب الله للتحية والسلام على غير المسلمين :

١- قال تعالى : ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا﴾ (النساء :٨٦) .

٢- استغفار إبراهيم عليه السلام لأبيه وسلم عليه كما في قوله تعالى : ﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا﴾ (مريم: ٤٧).

٣- ومما وصف به الله المؤمنين قوله : ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ (القصص :٥٥).

٤- وقوله تعالى : ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا﴾ (الفرقان :٦٣) .

وعند النظر في الآيات السابقة يظهر الآتي :

أ) الآية في سورة النساء فيها إظهار للإكرام والبشاشة ونحوهما لم أطلق التحية ومن رد عليه ، بأي لفظ مما تعارف عليه الناس وهي غير محظورة شرعاً مثل : أسعد الله صباحكم ، طابت أوقاتكم ، وغير ذلك ، وأعلاها (السلام) ، والآية عامة ، ولا دليل فيها على أنها خاصة بالمسلم [٢] .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما عند تفسير هذه الآية قال : من سلم عليك من خلق الله فاردد عليه وإن كان مجوسياً [٣] .

١- كتاب السلام . شرح مسلم للنووي ١٤ / ١٤١ .

٢- جامع البيان عن تأويل آيات القرآن لابن جرير الطبري : ٧/٢٧٥ ، وانظر : تفسير المنار : ٥/٢٥٤ ، ٢٥٥ .

٣- انظر : صـ (١٤) من هذا البحث .

ب) استغفر إبراهيم لأبيه ، ودعا له بالسلامة من كل الآفات في الدنيا والآخرة ، حتى نهاه الله عن ذلك وأخبره أنه سيموت كافراً [١] .

ج) واستغفر المؤمنون لقراباتهم من المشركين : أحياءً وأمواتا ، ودعوا للأحياء بالسلامة والهداية إلى الإسلام حتى نزل قول الله تعالى ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾(التوبة : ١١٣) فتركوا الدعاء لمن كان كافراً ، وفهم من الآية جواز الدعاء إلى الهداية لمن كان حياً ، وما السلام إلا نوعاً من الدعاء .

ثانياً : الأدلة من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم للتحية والسلام على غير المسلمين: سأقتصر في الأحاديث على ماورد في الصحيحين ، وما ذكر فيهما أو ورد في أحدهما سأشير إلى ذلك في الحاشية .

١- عن أيوب ، عن ابن أبي مليكة ، عن عائشة رضي الله عنها : أن اليهود دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : السام عليك [٢]، فلعنتهم ، فقال : (مالك) ؟ قلت : أو لم تسمع ما قالوا ؟ قال (فلم تسمعي ما قلت : وعليكم)[٣].

٢- وعن ابن شهاب عن عروة بن الزبير : أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : دخل رهط من اليهود على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : السام عليكم . قالت عائشة : ففهمتها فقلت : وعليكم السام واللعنة ، قالت : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مهلا ياعائشة ، إن الله يحب الرفق في الأمر

١- تفسير الطبري : ٢٧٥/٧ .

٢- السام بمعنى الموت، شرح مسلم للنووي ، ١٤٥/٤ .

٣- صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير (٥٦) باب (٩٩) حديث (٢٩٣٥) ص ٥٩٦ دارالكتاب العربي ببيروت – لبنان، ط (د.ت) .

كله)، فقلت : يارسول الله أولم تسمع ماقالوا ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((قد قلت وعليكم))[١].

٣- وعن أنس بن مالك رض الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا : وعليكم[٢] .

٤- وعن الزهري ، عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان اليهود يسلمون على النبي صلى الله عليه وسلم يقولون : السام عليك، ففطنت عائشة إلى قولهم فقالت : وعليكم السام واللعنة ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : مهلا يا عائشة إن الله يحب الرفق في الأمر كله، فقالت : يانبي الله أولم تسمع مايقولون ؟

قال : أولم تسمعي ما أرد ذلك عليهم فأقول : وعليكم [٣].

٥- عن أنس بن مالك قال : مَّر يهودي برسول الله صلى الله عليكم وسلم فقال : السام عليك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (وعليك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتدرون مايقول ؟ قال : السام عليك). قالوا : يا رسول الله ألا نقتله ؟ قال : لا ، إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا : وعليكم [٤].

١- متفق عليه البخاري كتاب الآدب (٧٨) باب (٣٥) حديث (٦٠٢٤) ص ١٢٣٧ ،وأعاده في كتاب الاستئذان (٦٩) باب (٢٢) حديث (٢٥٦) ص ١٢٧٨ ،وفي كتاب الدعوات (٨٠) باب (٥٨) حديث (٦٣٩٥) ص ١٢٧٨ ومسلم كتاب السلام (٣٩) باب (٤) حديث (٥٦٥٧) ص ٩١٩..

٢- متفق عليه البخاري المرجع السابق حديث (٦٢٥٨) . ومسلم المرجع السابق حديث (٥٦٥٢).

٣- صحيح البخاري كتاب الدعوات (٨٠) باب (٥٨) حديث (٦٣٩٥) ص ١٣٠٣.

٤- صحيح البخاري كتاب استتابة المرتدين (٨٨) باب (٤) حديث (٦٩٢٦) ص ١٤٠٠ .

٦- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لاتبدأوا اليهود ولا النصارى بالسلام ، فإذا لقيتم أحدهم فيطريق فاضطروه إلى أضيقة)[١].

هذه جملة الأحاديث الواردة في الصحيحين ، وما تكرر في صحيح البخاري بينت أنه مكرر في الحاشية مع بيان الكتاب والباب ورقم الحديث والصفحة ، وما اتفق عليه البخاري ومسلم أوردت لفظ البخاري ، وذكرت في الحاشية الاتفاق عليه ، وذكرت ما انفرد به كل منهما .

وعند النظر في جميع الأحاديث السابقة يظهر الآتي :

١- جميع الأحاديث التي ذكرتها واضحة بأن اليهود ماكانوا يسلمون على الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا على أصحابه رضي الله عنهم إلا بلفظ : السام عليكم أو السام عليك . والسام بمعنى الموت ؛ ومما يؤكد هذا أمران :

أ- حديث ابن عمر رضي الله عنهما رقم (٤) من هذه الأحاديث وفيه : (إذا سلم عليكم اليهود فإنما يقول أحدهم : السام عليك ، فقل : وعليك) وهو متفق عليه .

ب- أكد هذا الأمر في قوله تعالى : ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوۡكَ بِمَالَمۡ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ لَوۡلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُۚ حَسۡبُهُمۡ جَهَنَّمُ يَصۡلَوۡنَهَاۖ فَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾.كما أخرجه مسلم في الحديث رقم (١١).

٢- الألفاظ الواردة عن الرسول صلى الله عليه وسلم في رده على أهل الكتاب ثلاثة ألفاظ : (وعليك ، وعليكم ، عليكم) ، وهذه الألفاظ لا إشكال فيها ؛ لأن السام بمعنى الموت ، والمسلم عليه مشتركون فيه، ويدل عليه العطف بالواو : وعليك ، أو وعليكم ، أما مع عدم العطف: عليكم ، فهو دعاء على اليهود ، أي أنتم عليكم الموت .

يدل عليه حديث جابر رقم (١٢) من هذا البحث وفيه : فقالت عائشة وغضبت : ألم تسمع ماقالوا ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : (بلى قد سمعت فرددت عليهم ، وإنا نجاب عليهم ولايجابون علينا).

٣- إذا قال لنا أهل الكتاب (السلام عليكم ورحمة الله) أو السلام عليك ورحمة الله ، فيكون الرد بحسب الأحاديث التي أوردتها : وعليك ،

١- صحيح مسلم كتاب السلام (٣٩) باب (٤) حديث (٥٦٦١) ص ٩٢٠.

أو وعليكم أو (عليك) ، ويكون المعنى على العطف الأول بالواو : ماقلته من السلام علينا وعليك . أما إذا قلنا (عليك) فمعناه : الأمان والسلامة من الآفات ، والرحمة من الله عليك لا علينا ؟

وعلى هذا إذا تأملنا هذه الأحاديث وماورد في كتاب الله سبحانه سنرى أن المسألة تحتاج إلى مراجعة في الحكم ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحاديثه السابقة وفي غيرها له قصد واضح ، فهو صلى الله عليه وسلم في كل أقوالهوأفعاله يسير على نور وهدى من الله سبحانه وتعالى .

وعلماء الإسلام يسيرون على نهج رسولهم صلى الله عليه وسلم ، وقد يصيبون ويخطئون في بعض أمور الدين ، وهم مأجورون في كلا الحالتين فيما يجتهدون به .

ومن الأحاديث السابقة إذاً تبين لنا وعلمنا يقينا أنه قال لنا : السلام عليكم ورحمة الله فنحن أمام أمرين :

١- نقول له : ما قلته عليك لا علينا ، وهذا لا يجوز شرعاً ؛ لأننا نتبرأ من سلامة الله ورحمته علينا .

٢- أن تقول له (وعليك) وفي هذه الحالة نقول له : ما قلته من السلامة والرحمة علينا وعليك . هذا هو معناه ؛ وفي هذه الحالة نكون قد خالفنا ما أمرنا الله به في قوله : ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾(النساء: ٨٦).

قال الفخر الرازي : إن الرجل في الجهاد كان يلقاه الرجل في دار الحرب، أو مايقاربها فيسلم عليه ، فقد لايلتفت إلى سلامه عليه ويقتله ، وربما ظهر أنه كان مسلماً فمنع الله المؤمنين عنه وأمرهم أن كل من يسلم عليهم ويكرمهم بنوع من الإكرام يقابلونه بمثل ذلك الإكرام أو أزيد ، فإنه إن كان كافراً لايضر المسلم إن قابل إكرام ذلك الكافر بنوع من الإكرام ، أما إن كان مسلماً وقتله ففيه أعظم المضار والمفاسد[١].

ومن خلال ماسبق يتبين أن السلام يتضمن أمور منها :

١- الدعاء للمسلَّم عليه بمعنى السلامة والحفظ من الله ونحو ذلك .

٢- الإكرام للمسلَّم عليه والبشاشة ونحوها[٢].

١- التفسيرالكبيرللرازي ١٠ / ٢٠٩ عندتفسيرالآية (٨٦) منسورةالنساء.

٢- انظرتفسيرالسعدي ص ١٧١.

٣- تامين للمسلَّم عليه من المسلِّم ؛ أي أنت في أمان ولا يصلك مني ماتكرهه.

وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعامل الكفار بكل ذلك وأكثر من ذلك ؛ لأن الله سبحانه وتعالى بعثه رحمة للعالمين ، فقد أخرج البخاري في صحيحة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قدم الطفيل بن عمرو الدوسي وأصحابه على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا رسول الله إن دوساً عصت وأبت فادعو الله عليها، فقيل : هلكت دوس ، قال (اللهم اهد دوساً وائت بهم)[١].

ثالثاً : ماورد عن الصحابة وسلف الأمة :

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : من سلم عليك من خلق الله فاردد عليه وإن كان مجوسياً ، فإن الله يقول (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) [٢] ، وذكر ذلك ابن القيم وغيره [٣] وقد قال النووي بوجوب الرد عليهم بأن يقول : وعليكم ، أو عليكم فقط ، لورود الأحاديث بذلك ، قال : وبهذا الذي ذكرناه في مذهبنا قال أكثر العلماء وعامة السلف [٤].

وذهب بعض الشافعية إلى أنه يجوز أن يقال في الرد عليهم : وعليكم السلام ولكن لايقول : ورحمة الله . حكاه الماوردي [٥] ، وعلق النووي على ذلك بقوله : وهو قول ضعيف مخالف للأحاديث ، والله أعلم [٦].

١- صحيح البخاري كتاب الجهاد (٥٦) حديثرقم (٢٧٣٩) باب (الدعاء للمشركين ليتألفهم).

٢- قال الهيثم في مجمع الزوائد : (رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح،غيراسحاق بن أبي إسرائيل وهو ثقة) ٤١/٨ باب السلام على أهل الذمة .

٣- ينظر زاد المعاد في هدي خيرالعباد ٢ / ٢٧ .

٤- شرح النووي على صحيح مسلم ١٤ / ١٤٥ كتابالسلام .

٥- شرح النووي لمسلم ١٤ / ١٤٥.

٦- المرجع السابق

قلت :وما قاله النووي : لا يقال : ((وعليكم السلام)) لادليل فيه ، ولايخالف الأحاديث الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنه لم يرد حديث واحد فيه أنهم قالوا : السلام عليكم ، وإنما يقولون (السام عليكم) أو نحوها ، وهذا لا خلاف فيه بأنه لايرد عليهم بالسلام.

وماقيل بأنه لايقال لغير المسلم : ورحمة الله ، فبأي دليل استدل هذ القائل ، بل قوله مخالف للدليل ، لقوله تعالىمخاطباً الرسول صلى الله عليه وسلم : ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾(الأنبياء:١٠٧) ، فهل الكافر يخرج عن هذه الرحمة ، ولا يدخل في (العالمين) الذين أرسل صلى الله عليه وسلم رحمة لهم ؟ اللهم لا .

لذا فقد قال محمد رشيد رضا عند تفسير قوله تعالى : ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ﴾(النساء :٨٦) .

قال : عن قتادة وابن زيد : أن جواب التحية بأحسن منها للمسلمين ، وردها بعينها لأهل الكتاب ، وقيل : للكفار عامة ، ولادليل على التفرقة من لفظ الآية، ولا من السنة ، وقد روى ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: من سلم عليك من خلق الله فأردد عليه وإن كان مجوسيا فإن الله يقول :﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ﴾[١] .

ومما ينبغي بيانه هنا أن بعض المسلمين يكرهون أن يجيبهم غيرهم بلفظ السلام ، ويرون أنه لاينبغي رد السلام على غير المسلم ، أي يرون أنه لاينبغي لغير المسلم أن يتأدب بشيء من آداب الإسلام ، وفاتهم أن الآداب الإسلامية إذا سرت في قوم يألفون المسلمين ويعرفون فضل دينهم ،وربما كان ذلك أجلب لهم إلىالإسلام ، ومن صفات المسلم أنه يألف ويؤلف .

أما ما ورد من حق المسلم على المسلم :فلاينا في حق غيره ، فالسلام حق عام ويراد به أمران :

١- مطلق التحية .

٢- تأمين من تسلم عليه من الغدر والإيذاء وكل ما يسيء.

وقد روى الطبراني والبيهقي من حديث أبي أمامه : أن الله تعالى جعل السلام تحية لأمتنا ، وأمانا لأهل ذمتنا [٢]، وأكثر الأحاديث التي وردت في

١- ينظر تفسير المنار ، ٥/ ٢٥٤ ، ٢٥٥ .

٢- :انظر :شعب الإيمان :أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْ جِردي الخراساني،أبوبكر البيهقي (المتوفى : ٤٥٨هـ) ، تحقيق : الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد ، مكتبة الرشد للنشر و التوزيع الرياض، طـ١ (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م) .

السلام عامة وذكر في بعضها المُسلم ، كما ذكر في بعضها غيره كحديث الطبراني المذكور آنفا.

أما جعل تحية الإسلام عامة فالظاهر أن ذلك مطلوب ،وقد ورد في الأحاديث الصحيحة أن اليهود كانوا يسلمون على المسلمين فيردون عليهم ، فكان من تحريفهم ما كان سبباً لأمر النبي صلى الله عليه وسلم بأمر المسلمين أن يردوا عليهم بلفظ (وعليكم) حتى لا يكونوا مخدوعين للمحرفين ، ومن مقتضى القواعد أن الشيء يزول بزوال سببه [١].

وهذا ما ذهب إليه محمد رشيد رضا : كما ورد في الأحاديث الصحيحة أن اليهود كانوا يسلمون على المسلمين فيردون عليهم ، فكان من تحريفهم ما كان سبباً لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم ... الخ .

ولا شك أن ماقاله الرسول صلى الله عليه وسلم هوسبب تحريفهم للسلام ، ولو قالوا : (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) لرد عليهم بمثل قولهم ، لأنه لا يوجد محظور شرعاً لا في الكتاب ولا في السنة أن يقال لغير المسلم بمثل هذه الألفاظ.

- فتأمين غير المسلم غير محظور ، والدعاء له بالرحمة وهي الهداية إلىالإسلام مطلوب شرعاً ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة لكل من يحتاج الرحمة من الخلق ، والبركات : هي أيضاً دعاء لما يناله الإنسان من الخير في الدنيا والآخرة ، وهذا لايكون إلا بدخول غير المسلمين في الإسلام، فلاحظَّ للكافر في الآخرة إن مات كافرا ، أما نعم الدنيا فالله سبحانه وتعالى لا يحجبها على أحد من خلقه ، لأن الدنيا لاتزن عند الله جناح بعوضة ، ولو كانت تزن عند الله جناح بعوضة ماسقى منها كافراً شربة ماء ، كما جاء في الحديث [٢].
- وإذا أريد بالبركة الأجر والثواب ، فهي للكافر في الدنيا ، يجازيه الله على أعمال الخير في الدنيا ، أما في الآخرة فليس له فيها من نصيب.

المطلب الثاني : حكم ابتداء غير المسلمين بالتحية والسلام:

١- ينظرتفسيرالمنار ٥ / ٢٥٤ ، ٢٥٥

٢- صحيح مسلم مع شرح النووي ٤ / ١٤٨ كتاب السلام .

أختلف العلماء في ابتداء غير المسلمين بالسلام ، واستدل كل فريق بأدلة يسند بها ما ذهب إليه وتفصيل ذلك على النحو الآتي :

- **أولا: القائلون بعدم جواز ابتدائهم بالسلام :**

واستدل هؤلاء بما رواه مسلم وغيره عن أبي هريره رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا تبدأ اليهود ولا النصارى بالسلام، فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه) .

- ومن طريق آخر عن أبي هريرة : (إذا لقيتم اليهود).
- ومن طريق آخر عنه أيضاً : (إذا لقيتموهم) ولم يسم أحداً من المشركين .

وقال ابن القيم : صح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا تبدؤوهم بالسلام ، وإذا لقيتموهم في الطريق فاضطروهم عنه إلى أضيق الطريق ، لكن قد قيل : إن هذا كان في قضية خاصة لما ساروا إلى بني قريضه قال : (لا تبدؤوهم بالسلام) ، فهل هذا حكم عام لأهل الذمة مطلقاً ، أو يختص بمن كانت حالة بمثل حال أولئك ، هذا موضوع نظر ، لكن قد روى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريره وساق الحديث السابق من صحيح مسلم . ثم قال : والظاهر أن هذا حكم عام[١].

- **ثانياً : القائلون بجواز ابتدائهم بالسلام :**

وأستدل القائلون بالجواز بعدد من الأدلة :

- ما روى عن أبن عباس وابي أمامه وابن محيريز ، وهو وجه في مذهب الشافعي رحمه الله [٢]، قال النووي بعد أن ذكر من سبق ذكرهم : (وهو وجه لبعض أصحابنا ، حكاه الماوردي ، لكنه قال : يقول : السلام عليك ، ولا يقول : عليكم بالجمع ، واحتج هؤلاء بعموم الأحاديث بإفشاء السلام ، وهي حجة باطلة ؛ لأنه عام مخصوص بحديث (لا تبدأوا اليهود ولا النصارى بالسلام) . وقال بعض أصحابنا : يكره ابتداؤهم بالسلام ولا يحرم ، وهذا ضعيف أيضا : لأن النهي للتحريم ، فالصواب تحريم ابتدائهم .

١- زاد المعاد في هدي خيرالعباد ٢ / ٢٧.

٢- المرجع السابق .

- وحكي القاضي عن جماعة أنه يجوز ابتداؤهم للضرورة والحاجة أو لأي سبب ، وهو قول علقمة والنخعي .
- وعن الأوزاعي أنه قال : إن سلمت فقد سلم الصالحون ، وإن تركت فقد ترك الصالحون [١].
- وقال ابن القيم : وقالت طائفة : يجوز الابتداء لمصلحة راجحة من حاجة تكون له إليه ، أو خوف من آذاه ، أو لقرابة بينهما [٢].
- واستدل المجيزون أيضا بما رواه البخاري عن عمار قال : ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان : الإنصاف من نفسك ، وبذل السلام للعالم، والإنفاق من الإقتار [٣]. قال النووي : قلت :(قد جمع في هذه الكلمات الثلاث خير الآخرة والدنيا ، فإن الإنصاف يؤدي إلى الله تعالى جميع حقوقه وما أمر به ، ويجتنب جميع ما نهاه عنه ، وأن يؤدي للناس حقوقهم ، ولايطلب ما ليس له ، وأن ينصف أيضا نفسه فلا يوقعها في قبيح أصلاً ، وأما بذل السلام للعالم ، فمعناه لجميع الناس ، فيضمن ألايتكبر على أحد ، وألا يكون بينه وبين أحد جفاء يمتنع بسببه من السلام عليه بسببه ، وأما الإنفاق من الإقتار فيقتضي كمال الوثوق بالله تعالى والتوكل عليه والشفقة على المسلمين ، إلى غير ذلك ، نسأل الله الكريم التوفيق لجميعه)[٤].

والذي يظهر أن النهي يعود لأمور منها :

١- أن الذين كانوا يسلمون على الرسول من أهل الكتاب لم يكونوا يسلمون إلا بـ (السام) . وكان الرسول يرد عليهم بمثل ما يقولون وأخبر أصحابه بذلك ، وأمرهم بما يردون به ، ولما ردت عائشة بألفاظ فاحشة نهاها عن ذلك ، وقال لها : (أرد عليهم بمثل ما يقولون ...ألخ) ، وهذه غاية في حسن الأخلاق والذكاء ، وحسن

١- شرح النووي لمسلم ١٤ / ١٤٥وينظرالمرجع السابق .

٢- زاد المعاد ٢ / ٢٧ .

٣- صحيح البخاري كتاب الإيمان (٢٠) باب (٢٠) ص ١٩.

٤- الأذكارالنوويةص ٢٠٨.

المعاملة مع الآخرين ، بحيث يبقى مجال للدعوة وهدايتهم إلى الخير .

٢- لو بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم بالسلام أو صحابته الكرام فمن المعلوم قطعاً أن اليهود لن يكون ردهم إلا بكلمة (وعليكم السام) ، وهذا سيحدث نوعاً من التنافر بين الصحابة واليهود ، وهو خلاف دعوة الرسل وصبرهم على أممهم ،

٣- هذه بعض الأمثلة التي يتضح بها الهدف من البحث . ويبقى سؤال أطرحه : فما موقف أتباع محمد صلى الله عليه وسلم من دعوة الناس وهم يقابلون بمثل ما قوبل به الرسل عليهم الصلاة والسلام ؟ أترك الجواب لكل من يدعو إلىالإسلام .

٤- إذا كان يجب رد السلام على غير المسلم ، كما قاله الجمهور من العلماء – مع الاختلاف في كيفية الرد – فما الفرق بين الرد والابتداء ؟ إن ما يحمله الرد في السلام هو نفسه الذي يكون في ابتداء السلام، وهذا يؤكد أن النهي عن ابتداءأهل الكتاب بالسلام هو ردهم بما يوجد التنافر بين المسلمين وغيرهم من الكفار ، فالإسلام دعوة سلام وحب وصبر لأجل هداية الناس إلى الخير في الدنيا و الآخرة .

٥- قد يُفهم من قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (وإذا لقيتموهم في طريق فاضطروهم إلى أضيقة) : أن في ذلك نوعاً من الاستعلاء والتكبر أو ما شابه ذلك فينظر إليه أعداء الإسلام من هذا الجانب ، وينظر إليه من يجهل دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم من المسلمين من جانب آخر يسيء إلى دعوة الإسلام .

والجواب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعثر عنه أنه أساء إلى أحد من الناس بقول ولا فعل ، لاقبل النبوة ولابعدها ، فسيرته واضحة كوضوح الشمس ، وأخلاقه معروفة عند أصحابهوأعدائه ، فهل يستطيع أحد أن يثبت لنا مثالاً واحدا أساء فيه إلى صديق أو عدو ؟ هيهات.

وقوله صلى الله عليه وسلم فيما قاله من الحديث : هو أيضا أسلوب من أساليب الدعوة المناسبة في مكانها وزمانها ، وعلماء الإسلام هم من يفهمون ذلك ، فأهل الكتاب وغيرهم من الكافرين عادتهم الكبر والتعالي على غيرهم ، بل يستكبرون على خالقهم ورازقهم ، ومن هو قادر

عليهم، فلذلك كان تذكيرهم ببعض ما يستحقونه لعلهم يرجعون إلى الحق وإلى الطريق المستقيم ، وهكذا أراد الرسول أن يريهم أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين .

٦- وختام هذه الأقوال ماقاله صاحب تفسير المنار : (ومن مقتضى القواعد أن الشيء يزول بزوال سببه)[١] يريد بذلك أن ما كان يقصده أهل الكتاب من السلام قد زال وانتهى وهو قولهم (السام عليكم) أي: الموت لكم .

ومما ينطبق على هذه القاعدة قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾(البقرة :١٠٤) هذه الكلمة كان لها مدلول عند اليهود في المدينة ، بمعني : الحمق ، أو نحوها وكانوا يطلقونها على الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويقصدون ذلك المعنى ، ونحن اليوم نسمع الكثير من أبناء اليمن يستعملون هذه الكلمة ويقصدون بها (انتظر) ، فهل الحظر مازال مستمراً ؟ أعتقد أنه لا حظر فيها ؛ لأن مدلول الكلمة قد تغير وفقاً للعرف اللغوي ، والعلم عند الله ، وهو الهادي والموفق إلى سواء السبيل ، وما كان من توفيق فمن الله وما كان من خطأ فمن أنفسنا والشيطان ، ونستغفر الله العظيم ونتوب إليه، ولا حول ولا قوة إلى بالله العلي العظيم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الخاتمة :

وتتضمن : النتائج ، والتوصيات والمقترحات في ضوء تلك النتائج وتفصيل ذلك على النحو الآتي :

أولاً نتائج البحث :

يمكن استخلاص نتائج البحث على النحو الآتي :

١- يجوز محبة غير المسلمين وموالاتهم من ناحية القرابة والمصاهرة ، لأن هذه المحبة أمر فطري وطبيعي في الأنسان ، ولكن لا يُحب الكافر لكفره .

٢- النهي عن موالاة الكافرين مهما كانت قرابتهم لاسيما الذي يحادون الله ورسوله ويقاتلون المؤمنين ويعتدون عليهم .

١- تفسيرالمنار ٥ / ٢٥٥ .

٣- إظهار العداوة والبغضاء للكفار الذين يحادون الله ورسوله حتى يؤمنوا بالله وحده .

٤- الرحمة والرفق بالكافرين غير المعتدين من أجل هدايتهم إلى الإسلام وإقامة الحجة عليهم.

٥- يجوز الدعاء للكافرين بالهداية إلى الإسلام ما داموا على قيد الحياة ، لأن الدعاء لهم هو سبيل الأنبياء ومن اتبعهم من الدعاة إلى الله ، ولا يجوز الدعاء لهم إذا ماتوا كفاراً .

٦- لا يجوز الدعاء على الكافرين ، لأنه لا يعلم أحد أن هذا الكافر هل سيموت كافراً أم مسلماً ؟ لذا نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الدعاء عليهم .

٧- لم يكن الرسل عليهم الصلاة والسلام يدعون على أقوامهم إلا اذا أعلمهم الله أن هذا الكافر سيستمر على كفره ويموت كافراً .

٨- يجب رد التحية والسلام على غير المسلمين لاسيما أهل الكتاب ويكون الرد بالقول : وعليكم بالواو أو بحذفها ((عليكم)) ويجوز : وعليكم السلام ، ويجوز أيضاً : وعليكم السلام والرحمة والبركة عملاً بقوله تعالى ﴿فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾ [النساء : ٨٦] ، لأنه لا يوجد محظور شرعاً أن يقال لغير المسلمين بمثل هذه الألفاظ .

٩- يجوز ابتداء غير المسلمين بالسلام وهو أسلوب من أساليب الدعوة إلى الله ، ربما يستميلهم إلى الإسلام ، ويكون البدء بالسلام سبباً لهدايتهم وإسلامهم .

ثانياً : التوصيات والمقترحات :

في ضوء نتائج البحث يمكن الخروج بالتوصيات والمقترحات الآتية :

١- عدم التعامل مع الكافرين لاسيما أهل الكتاب بالشدة والغلظة ، ومعاداتهم دون مبرر .

٢- التعامل مع غير المسلمين بأخلاق الإسلام من حيث : الصدق والأمانة والبدء بالسلام ، والرد على سلامهم بالأحسن من أجل ترغيبهم في الهداية والدخول في الإسلام .

٣- الصبر على آذاهم والدعاء لهم بالهداية ، وعدم الدعاء عليهم ، والتعامل معهم وفقاً لشريعة الإسلام من حيث اللين والشدة ، والسلم والحرب .

٤- إجراء أبحاث تتعلق بأحكام العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين في ضوء الكتاب والسنة لاسيما في العلاقات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والدبلوماسية .

٥- إجراء أبحاث تتعلق بغير المسلمين من حيث الاستعانة بهم في الحرب ضد البغاة مع المسلمين وبيع السلاح ، والسماح لهم ببيع وشراء الأشياء المحرمة في الإسلام .

٦- إجراء أبحاث تتعلق بفن الدعوة الإسلامية وقواعد تطبيقاته لإظهار الوسطية في الإسلام من حيث التعامل والعلاقات مع غير المسلمين ، وكيفية استمالتهم إلى الهداية والإسلام بإبراز أخلاقيات الإسلام في التعامل معهم والرحمة بهم لإنقاذهم من عذاب الله .

المصادر والمراجع :

١- أحكام القرآن : لأبي بكر محمد بن عبدالله المعروف بابن العـــربي ، (٥٤٣هـ) ، تحقيق : محمد علي البجاوي ، مطبعة : عيسى البابي الحلبي وشركاه .

٢- الأذكار النووية : لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي ، (٦٧٦هـ)، تحقيق : عبد القادر الأرناووط ، دار الملاح للطبـــاعة والنشر ، طـ (١٩٧١م) .

٣- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : أبو السعود محمد بن محمد العماري ، (٩٥١هـ) ، دار احياء التراث العربي (بيروت – لبنان) ، طـ (د.ت) ..

٤- أنوار التنزيل وأسرار التأويل : القاضي ناصر الدين ابي سعيد عبدالله ابن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ، (٧٩١هـ) ، دار الكتب العملية (بيروت – لبنان) ، طـ١ (١٩٨٨م) .

٥- تاج العروس في جوهر القاموس : للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، (١٢٠٥هـ) ، مطابع الكويت ، طـ (د.ت) .

٦- تفسير القرآن الحكيم (المشهور بتفسير المنار) : محمد رشيد رضا، (١٩٣٥م) ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، طـ١ (١٩٩٩م) .

٧- تفسير القرآن العظيم : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ، (٧٧٤هـ) ، دار الكتب العلمية (بيروت - لبنان) ، طـ١ (١٩٩٩م) .

٨- التيسيربشرحالجامعالصغير : زينالدينعبدالرؤوفالمناوي ، مكتبةالإمامالشافعي(الرياض) ، طـ٣ (١٩٨٨م) .

٩- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، (١٣٧٦هـ) ، دار ابن حزم للطباعة والنشر (بيروت – لبنان) ، طـ١ (٢٠٠٣م) .

١٠-روضة المحبين ونزهة المشتاقين : شمس الدين محمد بن ابي بكر بن قيم الجوزية ، (٧٥١هـ) ، مطبعة الفجالة الجديدة – القاهرة ، طـ (د . ت) .

١١-زاد المعاد في خير العباد : ابن قيم الجوزية ، المطبعة المصرية ، طـ٢ (١٩٧٢م) .

١٢-شرح صحيح مسلم : أبي زكريا يحيى بن شرف النووي ، (٦٧٦هـ) ، المطبعة المصرية ، طـ (د . ت) .

١٣-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : إسماعيل بن حماد الجوهري ، (٣٩٣هـ) أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملابيين ، طـ (١٩٧٩م) .

١٤- صحيح البخاري : أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ،(٢٥٦هـ) ، دار الكتاب العربي (بيروت – لبنان) ، طـ (٢٠٠٧م) .
١٥- صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ، (٢٦١هـ) ، الناشر (بدون) ، طـ (د . ت) .
١٦- عمدة القاري شرح صحيح البخاري : أبو محمد محمود بن أحمد العيني ، (٨٥٥هـ) ، دار الفكر بيروت ، طـ (د . ت) .
١٧- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : محمد بن على بن محمد الشوكاني ، (١٢٥٠هـ) ، دار ابن كثير (دمشق- بيروت) ، طـ١ (١٩٩٤م) .
١٨- كتاب الكليات : أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، طـ (١٩٩٨م) .
١٩- لباب النقول في أسباب النزول : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، (٩١١هـ) ، دار الكتب العلمية (بيروت – لبنان) ، طـ٤ (١٩٨٣م) .
٢٠- محاسن التأويل (تفسير القاسمي) : محمد جمال الدين القاسمي ، (١٣٣٢هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء الكتب العربية ، طـ (د . ت) .
٢١- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : للقاضي عبد الحق ابن غالب بن عطية الأندلسي ، (٥٤٦هـ) ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية (بيروت – لبنان) ، طـ١ (١٩٩٣م) .
٢٢- مسند الإمام أحمد : أبي عبد الله بن حنبل الشيباني ، (٢٤١هـ) .
٢٣- معجم الزوائد ومنبع الفوائد : للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، (٨٠٧هـ) ، دار الكتاب العربي (بيروت – لبنان) ، طـ٣ (١٩٨٢م) .
٢٤- معجم مقائيس اللغة : أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، (٣٩٥هـ) ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار الكتب العلمية – ايران ، طـ (د . ت) .
٢٥- التفسير الكبير (المعروف بمفاتيح الغيب) : محمد بن عمر بن حسين القرشي المعروف بفخر الدين الرازي ، (٦٠٦هـ) ، دار احياء التراث العربي (بيروت – لبنان) ، طـ٣ (٢٠٠٠م) .
٢٦- مفردات غريب القرآن : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، (٥٠٢هـ) ، دار القلم ، الدار الشامية (بيروت – لبنان) ، طـ١ (١٩٩٢م) .
٢٧- المفصل في أحكام المرأة : الدكتور عبد الكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة ، طـ١ (١٩٩٣م).

٢٨-نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر : أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، (٥٩٧هـ) ، دار المعرفة للطباعة والنشر (بيروت – لبنان) ، طـ (د . ت) .
٢٩-النكت والعيون : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي ، (٤٥٠هـ) ، دار الكتب العلمية (بيروت – لبنان) ، طـ (د . ت) .
٣٠-الوفاء بأحوال المصطفى : أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، (٥٩٧هـ) ، تحقيق : مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة للطباعة والنشر (بيروت – لبنان) ، طـ (د.ت) .

□

فهرست موضوعات المجلة